# مقدمة الطبعة الأولى

الحمدُ لله مدبر الليالي والأيام ومصرف الشهورِ والأعـــوام المَلكِ القُدُوسِ السلامِ، والصلاةُ والسلامُ على المبعوث رحمة وشفيعًا للأنامِ وعلى آله وأصحَابِه البررةِ الكرام. أما بعدُ ..

فيسرني أن أقدم هذه المحاورة اللطيفة التي دبجها يراع عـــالمٍ جليلٍ وسماها (انتصارُ الحق)، والحقُ منتصر لا محالة، فوافق اسمها مسماها وطابقَ لفظها معناها فجاءت قوية في ألفاظها عَميقة في معنَاها، رَائدَة في منهَجها رائعة في ثَمرتِها، وقَـــد كَانت هذه المحاورةُ في أصلِها مقالات نُشِرت في أعدادٍ من مجلة المنهَلِ في عام ١٣٦٧هـــ.

ونظراً لأهميتها ومَسيس الحاجَةِ لها حَيث تُخاطـــب عُقُـــولَ الكثيرينَ ممن بهرتهم الحضارةُ الغربية فانطمست بصـــيرتُهم وأخذوا يُروجونَ لها ويفتخِرونَ بها إما عن جَهل حينا، وإما عن عَداوةٍ وكيدٍ لدينهم أحياناً. نظراً لذَلَك كلِّه أحببـــتُ تقديم هذه المَحَاورة بثَوبٍ جَديدٍ مُعلِّقًا على ما يَحتـــاج إلى تَعليق، وقد قدمتُ لها بترجَمَة موجَزَة مستلة مـــن الترجمـــة

الضَّافية لعلامَة القَصِيم والتي سَتَرى النور قريبـــاً إن شَـــاءَ الله[1]، وإني بهَذه المُناسَبة أشكر كلَّ من كـــانَ لـــه يـــدٌ في إخراجها مَشورة وفكرَة وطَلَباً فلـــهؤلاء جَزيـــل الشُّـــكرِ وخَالص الدعاءِ؛ والله أسأل أن يوفقَ الجَميـــعِ لمـــا يحـــبُ ويرضَى وأن يرحمَ المؤلفَ ويَفتحَ له في مَنَازله ويرفَعَ درجتَهِ مع الذين أنعَمَ الله عليهم مِن النبيِّينَ والصدِّيقينَ والشهداءِ والصَالحينَ وحسنُ أولئكَ رفيقاً.

وصلى الله عَلى نَبينا مَحمدٍ وعلى آلـــهِ وصَـــحبِه وســـلَّمَ تَسليماً كَثيرَاً .

كتبه

أبو محمد عبدالله بن محمد بن أحمد الطيار

في ضحوة الجمعة ١٤١٢/٤/٤هـــ

الزلفي

---

(1) طبعت هذه الترجمة بعنوان صفحات مـــن حيـــاة علامـــة القصـــيم الشـــيخ عبدالرحمن بن سعدي ـــ رحمه الله ـــ وقد طبعتهـــا دار ابـــن الجـــوزي عـــام ١٤١٣هـــ.

# مقدمة الطبعة الثانية

**الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد** :

فقد طبعت هذه الرسالة بتقديمي وتعليقـــي عـــام ١٤١٢هـــ، أي قبل أربعة عشر عاماً، وقد نفع الله بها نفعاً عظيماً، وهاهي الطبعة الثانية الخيرية بعناية المكتب التعاوني للدعوة وتوعية الجاليات بالربوة بالرياض والتي يرجى لها أن يتحقق بها النفع كما تحقق ــ ولله الحمد ــ بسابقتها .

ورغبة في الاختصار والتيسير على القارئ رغـــب الإخوة في المكتب حذف الترجمة، والإحالة علـــى تـــرجمتي الموسعة للشيخ المطبوعة مستقلة بعنوان (صفحات من حياة علامة القصيم ) الشيخ عبدالرحمن السعدي والتي نشـــرت عام ١٤١٣هـــ.

وحيث أن عمل الإخوة من باب الاحتساب فقد أذنت لهم بطباعتها بعد الأخذ بالملحوظات الـــتي دونتـــها علـــى المطبوعة، سائلاً الله ــ جل وعلا ــ أن يوفق القائمين على المكتب لما فيه الخير والصلاح للبلاد والعباد، وأن يجزي كل

عامل للإسلام خيراً، وأن يثبتنا وإياهم بالقول الثابـــت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وأن يرزقنا وإياهم العلم النـــافع والعمل الصالح، وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

وكتب

أ.د عبدالله بن محمد بن أحمد الطيار

مكة المكرمة

مساء الخميس :١٤٢٦/٧/٦هـ

## حول هذه المحاورة

أقبل ابنُ سعدي –رحمه الله – على العلمِ إقبـــالاً منقطـــع النظير وصرف له وقته وجهده فحصَّل الشيءَ الكثيرَ وتمكن في مختلفِ العلومِ والمعارفِ مما جعله يتأهلُ للتدريسِ والتعليمِ في زمنٍ مبكرٍ من عمره فتوافد إليه الطلابُ من كل مكـــانٍ وأصبحت حلقاتُه تعجُّ بالدارسين ينهلون من مختلفِ العلوم.

**"طريقته في التدريس"**

وقد سلك ابنُ سعدي طريقَةً حديثَةً في التعليمِ حيثُ كـــان يحاورُ تلاميذه ويناقشُهم ويطرحُ المسائلَ علـــيهم ويطلـــبُ منهم إعادَة الدرسِ، وكثيرًا ما كان يسألُ عن درسِ الأمسِ ليرى مدى تحصيل الطلاب، وبهذا الأسلوبِ الفريدِ كسبَ الطلابُ واستفادوا كثيراً.

**"عنايته بالتأليف"**

ومع كثرةِ هذه الحلقات وكثرةِ هؤلاء الدارسين فيها اعتنى الشيخُ السعدي عناية فائقةً بالتأليف على غير عادةِ كثير من

.علماءِ عصرِه اكتفوا بالحلقاتِ وتعليم التلاميذ لأن التأليف يأخذ منهم وقتًا طويلاً.

أما الشيخ السعدي فقد تركَ مؤلفاتٍ كـثيرةً في مختلـفِ العلومِ والمعارفِ سلك في تأليفِها طرقًا متعددةً من أنجحِهَـا وأنفعِها طريق الحوارِ المفترض بين اثنين يمثلان وجهتي نظـرٍ متعارضتين، وهذا اللونُ من التأليفِ أبدعَ فيه ابن سـعدي وقرَّبَ فيه مسائل كثيرةً لذهنِ السامعِ والقـارىء قـد لا يستوعبهُا في التأليفِ المعتادِ.

لقد استطاع الشيخُ –رحمهُ الله – أن يصلَ إلى عقلِ القارئ بكُلِّ يُسرٍ وسهولةٍ، وهذه المحاورةُ التي بين أيدينا تمثل نمطًـا جديدًا من الكتابةِ طَرَقَه ابنُ سعدي قبل ما يقرب من نصفِ قرنٍ من الزمانِ.

وهذه المحاورةُ اللطيفةُ الهادئةُ جمعت بين قوةِ الحجةِ ووضوحِ المحجةِ وسلامةِ المنهجِ، وبُعدِ النظرِ والبحث عن الأسـبابِ وعلاجها ثم الوصول إلى الثمرةِ المرجوةِ، كـل ذلـك في صفحاتٍ يسيرةٍ لا تتجاوزُ العشرين صفحة، فرحِمَ الله ابنَ

**سعدي وأعلى منـــزلتَه في المهديين وجمعنا بـــه في جنـــاتِ النعيمِ.**

## محاورة دينية اجتماعية

### خطر الإقامة بين الكفار[٢] :

هذه صورة محاورة بين رجلين كانا متصاحبين رفيقين[٣] مسلمين، يدينان بالدين الحق، ويشتغلان في طلب[٤] العلم جميعاً، فغاب أحدهما عن صاحبه مدة طويلة، ثم التقيا، فإذا هذا الغائب قد تغيرت[٥] أحواله وتبدلت أخلاقه، فسأله

---

(٢) جميع العناوين زيادة من المحقق وليست في الأصل.

(٣) الجليس له أثر كبير جداً ويكفي في ذلك قوله ﷺ "مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك أما أن يحذيك أو تبتاع منه أو تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة" رواه البخاري ومسلم. انظر : صحيح البخاري (ج ٧ ص ١٢٥) وصحيح مسلم (ج٣ ص ٣٨).

(٤) طلب العلم مما يعين الإنسان في طريقه إلى الله وهو من أفضل القربات، وأجل الطاعات وصدق الله العظيم. **(قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)**. سورة الزمر : آية ٩.

وقال ﷺ : "وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب". رواه الترمذي صحيح الترمذي ج٢ ص ٣٤٢).

(٥) كثير من الذين سافروا للخارج ولم يبحثوا عن المحضن الإسلامي وقعوا في شرك الأعداء ولذا لم تبتلى الأمة الإسلامية بمثل أولئك الذين سافروا للخارج

صاحبه عن ذلك، فإذا هــو قــد تغلَّبــت عليــه دعايــةُ الملحدين[٦] الذين يدعون لنبذِ الدين ورفضِ ما جــاء بــه المرسلون. فحاوله صاحبه وقلبه لعله يرجــع عــن هــذا الانقلابِ الغريبِ فأعيته الحيلةُ في ذلك، وعرف أن ذلــك علةٌ عظيمةٌ ومرضٌ يَفتقِرُ إلى استئصال الداء ومعالجته بأنفع الدواء وعرف أنَّ ذلك متوقفُ على معرفِة الأسباب[٧] التي حولته والطرق التي أوصلته إلى الحالةِ المخيفةِ وإلى فحصِــها وتمحيصِها وتخلِيصها وتوضيحها، ومقابلتِها بمــا يضــادُها

---

فغسلت أدمغتهم ثم أتوا إلى بلادهم وهم أشد ما يكونون عداوة لـــدينهم ومبـــادئهم وبلادهم وعملوا جاهدين على تعميق فصل حاضر الأمة عن ماضيها ومحاولـــة ربطها بالغرب في كل شيء.

(٦) حرص أعداء الإسلام على استقطاب ثلة من المثقفين وعــرض بضـــاعتهم عليهم فمن أخذها منحوه أعلى الأوسمة ودفعوه فوق ما يستحق، بل وهيـــأوا لـــه فوق ما يحلم به لأنه أداتهم التي عن طريقها يتحركـــون وعصـــاهم التـــي بهـــا يضربون.

(٧) كل من أراد بحث قضية من القضايا أو مشكلة من المشكلات وجــب عليـــه بحث أسبابها ودراستها ثم وضع العلاج الناجع للقضـــاء علـــى هـــذه الأســـباب وبالتالي علاج المشكلة أو القضية من جذورها، وهذا ما فعله ابن سعدي في هذه المحاورة الرائعة.

ويقمعُها على وجه الحكمــةِ والســدادِ، فقــال لصــاحبه مستكشفاً له عن الحامل له على ذلك:

يا أخي، ما هذه[^٨] الأسباب التي حملتك على ما أرى؟ ومــا الذي دعاك إلى نبذ ما كنتَ عليه؟ فإن كان خيراً كنتُ أنا وأنت شريكين، وإن كان غير ذلك فأعرفُ مــن عقلــك ودينك وأدبك أنني وأنك لا ترضي أن تقيمَ على ما يضُّرك.

## الإعجاب بالكفار وأعمالهم

فأجابه صاحبه قائلاً : لا أكتمك أني قد رأيتُ المسلمين على حالةٍ لا يرضاها ذوو[^٩] الهمم العلية : رأيتهُم في جهلٍ وذلٍ

---

(٨) من أراد مناقشة أحد وإيصال الحق إليه فلا ينبغي أن يبدأ بتخطئته فيما هــو عليه، بل يتدرج معه في بيان الحق فيحسن الدخول إلى قلبه ثم يبدأ شــيئاً فشــيئاً حتى يوضح له الحق ويبين له خطأ ما هو فيه، وما ينبغي أن يكون عليه وبهــذا المسلك الراشد تميز بعض الدعاة فكانت لهم الآثار الايجابية على المدعوين.

(٩) هذه مشكلة كثير من المنحرفين إذا دعوتهم للحق جعلوا واقع المسلمين حجة على الإسلام وهؤلاء سواء جهلوا أو تجاهلوا مخطئون لأن الإسلام هــو الــذي ينبغي أن يحكم في الواقع لا أن نجعل الواقع حكما على الإســلام فمــن أراد أن يعرف الإسلام فليقرأ نصوصه وليتبين حكمها وأسرارها، وإن شاء مثالاً واقعيــاً للمجتمع المسلم فليلق نظرةً على القرون المفضلة التي كانت لها الريادة والقيادة.

وخمولٍ، وأمورهم مدبرة، وفي الجانب الآخرِ هؤلاء الأجانب قد ترقوا في هــذه الحيــاة وتفننــوا في الفنــونِ الراقيــةِ والمخترعاتِ العجيبةِ المدهشةِ والصناعاتِ المتفوقةِ، رأيــتُهم قد دانت لهم الأممُ، وخضعت لهــم الرقــابُ، وصــاروا يتحكمون في الأمم الضعيفةِ بما شاؤوا ويعُدُّونهم كالعبيــدِ والأُجراءِ، فرأيتُ فيهم العزَّ الذي بهرني، والتفــننَ الــذي أدهشني فقلتُ في نفسي : لو لا أن هؤلاء القوم هم القــوم وأنهم على الحقِّ والمسلمون على الباطلِ لما كانوا على هــذا الوصفِ الذي ذكرتُ لك. فرأيتُ أن ســلوكي ســبيلهم واقتدائِي بهم خيرٌ لي وأحسنُ عاقبة فهذا الذي صيَّرني إلى ما رأيتَ.

فقال له صاحبه حين أبدى ما كان خافياً : إذا كان هذا هو السبب الذي حوَّلك إلى ما أرى فهذا ليس من الأســباب التي يبني عليها أُولوا الألبابِ والعقولِ عقائدهَم وأخلاقَهم وأعمالَهم ومستقبلَ أمرِهم، فاسمع يا صديقي تمحيص هــذا الأمرِ الذي غرك وحقيقَته :

**أفبتفريط المسلمين نحتج على الدين؟**

إنَّ تأخر المسلمين فيما ذكرت ليس ناشئاً عن دينهم، فإنــه قد علِم كُلٌّ من له أدنى نظر وبصيرة أنَّ دينَ الإسلامِ يدعو إلى الصلاحِ والإصلاح في أمورِ الدين وفي أمــورِ الــدنيا، ويَحثُّ على الاستعدادِ من تعلمِ العلومِ والفنــونِ النافعــة، ويدعو إلى تقويةِ القوة المعنوية[١٠] والمادية لمقاومة الأعداء، والسلامة من شرهم وأضرارهم، ولم يستفد أحــدٌ منفعــةً دنيويةً فضلاً عن المنافع الدينيةِ إلا من هذا الدينِ، وهــذه تعاليمُه وإرشاداتُه قائمة لدينا تنــادي أهلــهَا : هَلُــمّ إلى الاشتغالِ بجميعِ الأسبابِ النافعة التي تُعَلِّيكم وتُــرقِّيكم في دينكم ودُنياكم. أفبتفريط المسلمين تحتجُ على الــدين؟! إن هذا لهو الظلمُ المبينُ !.

---

(١٠) يقول الحق تبارك وتعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباطٍ الخيل تُرهبونَ به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمــونهم الله يعلمهــم ومــا تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون). الأنفال ٦٠.

**"من الخطأ الحكم على الإسلام من خلال واقع المسلمين"**

أليس من قصورِ النظرِ ومن الهوى والتعصبِ، النظرُ في أحوالِ المسلمين في هذه [الحقبة من الزَّمن] التي تدهورت فيها علومهُم وأعمالُهم وأخلاقُهم، وفقدوا فيها جميع مقوماتِ دينهِم، وتركُ النظر إليهم في زهرة[11] الإسلامِ والدينِ في الصدرِ الأولِ، حيث كانوا قائمين بالدين، مستقيمين على الدين، سالكين كل طريق يدعو إليه الدين، فارتقت أخلاقُهم وأعمالُهم حتى بلغت مبلغًا ما وصل إليه ولن يصل إليه أحدٌ من الأولين والآخرين، ودانت لهم الدنيا من مشارِقها إلى مغارِبها وخَضَعَتْ لهم أقوى الأمم وذلك بالدين الحقِّ والعدلِ والحكمةِ والرحمةِ، وبالأوصاف الجميلةِ التي كانوا عليها؟!

---

([11]) كان المسلمون قادة العالم فخسر العالم هذه القيادة الراشدة بسبب تخاذُل المسلمين وضعفِهم وبعدِهم عن دينهم وفُرقَتهم وتناحرِهم فيما بينهم مما جعل الأعداءَ يطمعون فيهم ويُغيرون عليهم حسا ومعنى صباحَ مساء.

أليس ضعف المسلمين[١٢] في هذه الأوقات يوجبُ لأهــلِ البصائرِ والنجدَةِ منــهم أن يكــون جــدُّهم ونشــاطُهم وجهادهم الأكبر متضاعفاً، ويقوموا بكل مــا في وُســعهم لينالوا المقاماتِ الشامخةَ ولينجُوا من الهُوَّةِ العميقة التي وقعوا فيها؟ أليس هذا من أفرضِ الفرائِض وألزَمِ اللازماتِ في هذا الحال؟ فالجهاد في حالِ قوةِ المسلمين وكثرةِ المشاركين فيــه له فضلٌ عظيمٌ يفوق سائرَ العباداتِ، فكيف إذا كانوا على هذه الحالة التي وصفتَ؟ فإن الجهاد لا يمكن التعــبير عــن فضائله وثمراته. ففي هذه الحالة يكون الجهادُ على قسمين :

(١٢) مما لا يشكُّ به عاقل أن ضعفَ المسلمين اليوم جاء من ضــعف أفــرادهم وعدم تربيتهم، ويوم أن تتربى شبيبةُ الإسلام على العلمِ والرشد والصلاح والتقى يوم أن يقوى المجتمعُ المسلمُ ويتماسك بنيانُــه وصــدق الحبيــب المصــطفى : "**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً**" رواه البخاري (صحيح البخاري ج٣ ص ٩٨، وصحيح مسلم ج٨ ص ٢٠).

أحدهما : السعيُ في تقويمِ المسلمين[١٣] وإيقــاظ هممهـــم وبعث عزائمهم وتعلــيمهم العلــوم النافعــة، وتهذيبــهم بالأخلاقِ الراقيةِ، وهذا أشَــقُّ الأمــرين وهــو أنفَعُهُمَــا وأَفضَلُهُمَا.

والثاني : السَّعْي في مقاومةِ الأعداء وإعداد جميــع العــدد القولية والفعلية والسياسية، الداخلية والخارجية، لِنُــاوَأَهم والسلامةِ من شرِّهم!.

**"كيف يكون المسلم خدنا لأعدائه" ؟!**

أفحين صار الأمرُ على هذا الوصف الذي ذكرتَ، وصــار الموقف حرجًا تتخلى عن إخوانك المسلمين وتتخلف مــع الجبناء والمخالفين؟ فكيف مع ذلــك تنضــم إلى حــزب المحاربين! الله الله يا أخي، لا تكن أقل ممن قيل فيهم :

(تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعُوا) سورة آل عمــران : الآية ١٦٧.

---

(١٣) من أعظم أدواء المسلمين اليوم عدم إعداد الفرد المسلم إعداداً متوازناً إعداد روحه وعقله وجسمه.

قاتلوا لأجل دينِكم[١٤] أو ادفعوا لأجل قومِكم ووطــنكم. لا تكن مثل هؤلاء المنافقين، فأعيذك يا أخي من هذه الحال الذي لا يرضاها أهــل الــديانات ولا أهــل النجــدات والمروءات. فهل ترضى أن تشاركَ قومَك في حالِ عــزِّهم وقُوَّةِ عددِهم وعنصــرهم، وتُفَــارِقَهم في حــالِ ذلِّهــم ومصائِبهم. وتخذلَهم في وقتٍ اشتدت فيــه الضــرورةُ إلى نصرةِ الأولياء ورد عُدوانِ الأعداء؟ فهل رأيتَ قومًا خــيرًا من قومِك أو شاهدتَ دينًا أفضل من دينِك؟

فقال المنصوح : الأمر هو ما ذكرتُ لك، ونفسي تتوقُ إلى أولئك الأقوام الذين أتقنوا الفنون والصــناعاتِ، وتَرَقَّــوا في[١٥] هذه الحياة.

---

([١٤]) لم تصب الأمة الإسلامية في مختلف عصورها بمصيبة أشد وأنكــى مــن هؤلاء المخذلين أصحاب الوجهين الذي عشعش النفاق في قلوبهم وأكل وشــرب معهم فأخذوا يطعنون الأمة الإسلامية في قلبها وهم سر خــذلانها علــى مــدار تاريخها الطويل.

([١٥]) بريق الحضارة وبهرجها ما هو إلا كالأصباغ التجميلية على وجه العجــوز الشمطاء إذا تفحصته وجدته خراباً بلقعاً لا ينفع في العاجل ولا في الآجل.

**" ترك الدين رغبة في حضارات الغرب "**

فقال له صاحبه وهو يحاوره : رفضت دينًا قيِّمًا كامل القواعدِ ثابت الأركانِ مشرق البرهانِ، يدعو إلى كل خيرٍ ويحث على السعادةِ والفلاحِ، ويقول لأهله هَلُمَّ إلى كل صلاح وإصلاح، وإلى كل خير ونجاح، واسلكوا كلَّ طريق يوصلكم إلى السعادةِ الدُّنيويةِ والأُخرويَّة. دينا مبنيا على الحضارة الراقية الصحيحة التي بنيت على العدلِ والتوحيدِ، وأُسسِّت على الرحمة والحكمة والعلمِ والشفقة وأداء الحقوق الواجبة والمستحبة، وسَلمت من الظلم والجشعِ والأخلاقِ السافلةِ، وشملت بظلِّها الظلِّيلِ وإحسانِها الطويلِ وخيرها الشاملِ، وبهائها الكامل، ما بين المشارق والمغاربِ، وأَقَرَّ بذلك الموافِقُ والمُنصفُ المُخالفُ... أتتركُها راغبًا في حضاراتٍ ومدنياتٍ مبنية على الكفرِ والإلحادِ، مؤسسة على الطمعِ والجشعِ والقسوةِ وظُلمِ[16] العبادِ، فاقدة لروحِ

(16) ألم تهلك بسبب هؤلاء أمم وشعوب ألم تسلب خيرات وثروات ألم تنتهك أعراض وحرمات، ولعل في بلاد الأفغان في هذا العصر خير شاهد ودليل.

الإيمانِ ورحمتِه، عادمة لنور العلم وحكمتهِ حضارةٌ ظاهِرهُا مُزَخرَفٌ مُزوّقٌ، وباطِنُها خرابٌ، وتظنها تعمـــر الوجُـــوُد، وهي في الحقَيقِة مآلُها الهلاكُ، والتدميرُ؟ ألْم تر آثارهـــا في هذه الأوقاتِ، وما احتوت عليهِ من الآفات والويلاتِ، وما جَلَبَتْه للخَلائِق من الهلاكِ والفناءِ والتدميرِ؟.

فَهلْ سمِعَ الخَلقُ مُنذ أوجدَهم الله لهِذِه المجازر البَشرِيَّة الـــتي انتهى إليها شوطُ هِذِهِ الحضارةِ نظيرًا أو مثيلاً، وهل أغْنَت عنهم مَدَنيتُهُم وحضَارتُهم من عذاب الله من شيء لّما جـــاء أمرُ رَبِّك، وما زادتهم غير تتبيب؟ فلا يخدعنك ما ترى مـــن المناظر المزخرفة والأقوال المموهة، والـــدعاوي العريضـــة، وانظُرْ إلى بواطن الأمور وحقائقها، ولا تغرنك ظواهِرُهَـــا، وتأمل النتـــائجَ الوخيمـــةَ، والثمـــراتِ الذميمـــةَ فهـــل أسْعَدَتْهم[١٧] هذه الحضارة في دنياهم التي لا حيـــاة لهـــم

(١٧) الواقع أن ما يراه الشخص من مظاهر المتعة ما هو إلا هروب من الهمـــوم المتراكمة والأحزان المتلاحقة فمن لم يطعم سعادة الدنيا بالعبادة يحـــرم ســـعادة الآخرة.

يرجون غيرها؟! أم تراهم ينتقلون من شرٍ إلى شـــرورٍ؟ ولا يسكنون في وقت إلا وهم يتحفـــزون إلى شـــرورٍ فظيعـــةٍ ومجازر عظيمة؟ فالقوة والمدنية والحضارة والمادة بأنواعها إذا خلت من الدينِ الحق فهذه طبيعتها وهذه ثمراتها وويلاتهـــا ليس لها أصول وقواعد نافعة، ولا لها غايات صالحة.

**هلاك المسلم في ترك دينه**

ثم هب أنهم مُتِّعُوا في حيـــاتِهم واســـتُدْرِجُوا فيهـــا بـــالعزِّ والرياسةِ ومظاهرِ القوةِ والحياةِ، فهل إذا انحـــزت إلـــيهم وواليتَهم يُشركونَك في حياتِهم ويجعلونَك كأبناءِ قـــومِهم؟ كلا والله، إنهم إذا رضوا عنك جعلوك من أرذلِ خُدَّامِهم! وآية ذلك أنك في ليلِك ونهارِك تكدحُ في خدمتِهم، وتتكلمُ وتجادلُ وتخاصم على حسابهم، ولم ترهم رفعوك حتى ساووا معك أدنى قومِهم وبني جنسِهم!! فـــالله الله يـــا أخـــي في دينِك[18] وفي مُرُوءتِك وأخلاقِك وأَدبِك!! والله الله في بقية

---

(18) أثبت الواقع أن المتنكرين لدينهم يَلفظُهم الأعداء إذا أدركوا مقصودهم منهم ويبتعد عنهم بنو جنسهم فيعيشون في حيرة عظيمة تنتهي بهم إلى نهاية وخيمة.

رمقِك!! فالانضمام إلى هؤلاء والله هو الهلاك.

**أثر الجليس الصالح وجليس السوء**

فقال له المنصوح : لقد صدقتَ فيما قلتَ، ولكن لي على هذا المذهبِ أصحابٌ مثقفون .. ولي على هذا الرأي شبيبة مهذبون. قد تعاقدتُ معهم على التمسك بالإلحاد واحتقار المستمسكين بدين ربِ العبادِ، قد أخذنا نصيباً وافرًا من اللذاتِ، واستبحنا ما تدعو إليه النفوسُ من أصنافِ الشهواتِ فَأَنَّى لي بمقاطعة هؤلاء السادة الغرر، وكيف لي بمباينتهم وقد اتصلت بهم غاية الاتصال؟! فالآن يتنازعني داعيان : داعي الحق – بعدما بان سبيلُه واتضح دليلُه – وداعي النفس والاتصال بهؤلاء الأصحاب المنافي للحق غاية المنافاة، فكيف الطريق الذي يريحني ويشفيني، وما الذي عن هذا الأمر[١٩] يسليني؟

---

(١٩) مصيبة المصائب انجراف الشخص مع رفقة السوء حتى يوردوا المهالك فيظن أنه لا يمكن أن يرجع عن هذا الطريق ولا يستقيم له أمر والحق أنه ليس بينه وبين انقلاب حياته من السوء إلى الصلاح ومن الرذيلة إلى الفضيلة إلا التوبة الصادقة.

فقال له صاحبه الناصح : ألم تعلم أن من أوجب الواجباتِ وأكبرِ فضائلِ الرجل اللبيب أن يتبعَ الحقَ الذي تـــبين لـــه ويدعَ ما هو فيه من الباطلِ، وخصوصًا عنـــد المنازعـــاتِ النفسية والأغراضِ الدنيويـــة؟ وأن الموفـــق، إذا وقـــع في المهالك، طلب الوسيلة إلى تحصيل الأسباب المنجيـــة؟ أمـــا علمتَ أن من نعمةِ الله على العبدِ أن يُقيِّضَ له الناصـــحين الذين يرشدونه إلى الخَيْرِ ويأمرونه بالمعروفِ وينهونه عـــن المنكر[٢٠] ويسعون في سعادته وفلاحهِ؟ ثم من تمـــام هـــذه النعمة أن يوفق لطاعتهم ولا يتشبه بمن قال الله فيهم :

(ولكن لا تحبون الناصحين) سورة الأعراف. الآية : ٧٩.

ثم أعلم أنَّهُ ربما كان الإنسان إذا ذاق مـــذهب المنحـــرفين وشاهد ما فيه من الغي والضلال ثم تراجع إلى الحق، الذي

---

(٢٠) صدق الحبيب المصطفى " إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامـــل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك أو تبتاع منه أو تجد منه ريحًـــا طيبة ونافخ الكير أما أن يحرق ثيابك أو تجد منه ريحاً خبيثـــة". رواه البخـــاري ومسلم (صحيح البخاري ج٧ ص ١٢٥ وصحيح مسلم ج٣ ص ٣٨).

هو حبيب القلوب، كان أعظم لوقعه وأكبر لنفعه! فـــارجع إلى الحق صادقًا وثِقْ بوعدِ الله :

(إن الله لا يخلف الميعاد). سورة آل عمران، الآية : ٩.

**"البحث عن الحق"**

فإذا عرفت هذه الأصولَ فهذا الدينُ الحقُ الذي دعت إليه الرُّسُلُ عُمومًا وخاتمهُم وإمامُهم محمدٌ ﷺ خُصوصًا، قَد بُني وأُسس على التوحيدِ والتأله لله وحده لا شريك لـــه حُبًّـــا وخَوفًا ورجاءً وإخلاصًـــا وانقيـــادًا وإذعانـــاً لربوبيتِـــه واستسلامًا لعبوديتِه قد دَلَّ على هذا الأصل الذي هو أكبر جميع أصولِ الأدلةِ العقليةِ والفطريةِ، ودلت عليـــه جميـــعُ الكُتبِ السَّماويَّةِ، وقررهُ جميعُ الأنبياء والمرسلين وأتبـــاعُهم من أهلِ العلومِ الراسخةِ والألبابِ الرَّزِينة والأخلاقِ العاليةِ والآدابِ الساميةِ، كل أولئك اتفقوا علـــى أنَّ الله منفـــردٌ بالوحدانيةِ منعوتٌ بكِل صفة كمالٍ، موصوف بغايةِ الجلال والعظمةِ والكِبْرياءِ والجَمالِ، وأنَّهُ الخالقُ الـــرازِقُ المـــدبِّر لجميعِ الأمورِ، وأنَّه منزهٌ عن كلِّ صفةِ نقصٍ، وعن مُمَاثلةِ

المخلوقين، وأَنَّهُ لا يستحِقُ العبادةَ والحمدَ والثناءَ والشـــكرَ إلا هُو، فالدين الإِسلامي على هذا الأصلِ أُسِّسَ وعَلَيه قَام واستَقَام.

**"بطلان ما عليه الملحدون"**

وأما ما عليه أهلُ الإلحاد فإِنَّهُ ينافِي هذا الأصلَ غايةَ المنافاةِ، فإنه مبنيٌ على إنكارِ البارئ رأسًا، فضلا عن الاعترافِ لـــه بالكمالِ وعن القيامِ بأوجب الواجباتِ وأَفرضِ الفُـــروضِ وهُوَ عبُوديته وحده لا شَريكَ له، فأهل هذا المذهب أعظم الخلقِ مكابرةً وإنكارًا لأظهرِ الأشياء وأوضحِها فمن أنكـــر الله فبأي شيء يعترف ؟ (فبأي حـــديث بعـــد الله وآياتـــه يؤمنون) سورة الجاثية: الآية ٦.

وهؤلاء أبعدُ النَّاسِ عن عبُوديةِ الله والإنابـــة إليـــهِ، وعـــن التَخَلُّقِ بالأخلاقِ الفاضِلَةِ التي تدعو إليها الشَّرائِعُ، وتخضع لها العقولُ الصَحِيحَةُ ومع خُلُوِّ قلـــوبهم مـــن توحيـــدِ الله والإيمان به وتوابعِ ذلك فهم أجهَلُ النَّاسِ، وأقلُّهم بصـــيرة ومعرفة بشريعةِ الإسلامِ وأُصولِ الدِّينِ وفُروعِه، فتجـــدهم

يكتُبون ويتكلمُون ويَدَّعُون لأنَفُسِهم منَ العِلْـــمِ والمعرفِـــة والثَّقافَةِ واليقينِ ما لا يصل إليه أكابرُ العُلماءِ.

**"فضل طالب العلم الشرعي على غيره"**

ولو طُلبِ من أحدِهم أن يتكلَّمَ عن أصلٍ من أصولِ الدينِ العظيمةِ الذي لا يسع أحداً جَهله، أو علـــى حُكـــم مـــن الأحكام في العباداتِ والمعاملاتِ والأنكِحةِ لظهرَ عجزُهُ ولم يصل إلى ما وصل إليهِ كثيرٌ من صِغارِ طَلبةِ العِلمِ الشَّرعِيِّ، فكيف يثقُ العاقلُ – فضلا عن المؤمن – بأقوالهم عن الدينِ؟ فأقوالهم في مسائل[٢١] الدين لا قيمة لها أصلاً.

ولَو سبرت حاصل ما عليه رؤساؤهُم لرايَتَهم قد اشـــتَغَلُوا بشيءٍ يسيرٍ من عُلومِ العَربيةِ، وتَردَّدوا في قِراءةِ الصُّـــحفُ التي على مشرَبِهم، وتمرَّنوا على الكلام الذي مـــن جِـــنس

---

(٢١) مما ابتليت به أمة الإسلام أنه تجرأ على الكلام في الأحكام الشرعية كثيـــر من الناس الذين لا حظ لهم من العلم والبصيرة وأصبحت الفتوى والقول على الله بغير علم في هذه الأوقات من أسهل الأمور عند الكثيرين فإلى الله المشتكي مـــن غمر يلمز أكابر العلماء ومن حدث ناشئ يفتي في قضايا الأمة الخطيـــرة التـــي توقف فيها جهابذة العلم وأساطينه.

أساليبِ كثيرٍ من هذه الصُّحف الرَّديئةَ الســاقطةِ فَظَنُّــوا بأنفسهم وظن بهم أتباعُهم الاضطلاع بالمعارفِ والعلوم .. فهذا أسمى ما يصلُون إليه[٢٢] في العلم.

أما الأخلاق فلا تسأل عن أخلاقِ من لا يــؤمنُ بــالله ولا باليومِ الآخرِ ولا يعتقدُ الأديانَ الصحيحةَ، فإن الأخــلاق نتائجُ الاعتقادات الصحيحةِ والفاسدةِ، فغاية ما عند هؤلاء التملُّقُ القَولِي والفعلي، والخُضوعُ الكــاذبُ للمخلــوقين، وهم مع هذا الخضوع السافل تجد عندهم مــن العُجْــب والكِبْرِ واحتقار الخلق والاســتنكافِ عــن مخالطــةِ مــن يستنقصونهم شيئاً كثيراً، فَهُم أوضعُ خَلْــقِ الله وأعظمُهــم كِبْرًا وتيهًا.

ثَّم إنهم يستعينون على هَذَا الخُلُقِ المُسمَّى عِندْهم بالثَّقَافَــةِ بالتَّصنيع والتَّجَمُّل بالملابسِ، والفرشِ، والزخارفِ، ويُفنون كثيرًا من أوقاتِهم بذلك وقلوبُهم خرابٌ خاليةٌ من الهــدى

---

(٢٢) فرق شاسع بين أن يتكلم المسلم في الأمور الشرعية وبين أن يتحــدث فــي قضية معينة حديثاً يعبر به عن وجهة نظره الخاصة.

والأخلاق الجميلةِ، فالجمالُ الظاهرُ الباطِلُ ماذا يُغني عــن الجَمالِ الحَقِيقي؟ ثُمَّ إذا لحظت إلى غاياتِهم ومقاصدِهم فإذا هي أغراضٌ دنيةٌ ومقاصدٌ سُفليةٌ ومطامع شخصــية، وإذا سبرت أحوالَهم رأيتهم إذا اجتمعوا[٢٣] تَظُــنُّهم أصــدقاءَ مجتمعين فإذا افترقوا فهم الأعداءُ :

(تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قــوم لا يعقلــون). سورة الحشر الآية : ١٤.

وما وصفتُ لك من أحوالِهم – وأنت تعرفُ ذلك – قليلٌ من كثيرٍ فكيف ترضى أن يكون هؤلاء أحبابَك وأصدقاءك ترضى لرضاهم وتسخط لسخطِهم وتقدمهم على حظُوظِك الحقيقيةِ وسعادتِك الأبدية؟ فانظر إلى صفاتِهم نظرَ التحقيقِ والإنصافِ، وقارن بينهما وبين نُعوتِ البررةِ الأخيارِ. الذين امتلأتْ قلوبُهم من محبَّةِ الله والإنابةِ إليه والإيمانِ وإخــلاصِ

---

(٢٣) رحم الله العلامة السعدي كأنه يرى بعين بصيرته هؤلاء الذين يعيشون بين ظهرانينا اليوم وهم ممن يتكلم بلغتنا ومن بني جلدتنا لكنهم من أشد الناس عداوة للخير وأهله.

العمل لأجلِهِ، وفَاضَت أَلسنَتُهم بذكر الله والثَّناء عليه، واشتَغَلَت جَوارِحُهم في كُلِّ وسيلةٍ تُقرِّبُهم إلى الله وتُدنيهم من رِضوانه وثَوابه ونفع الخلقِ، أَشجعُ النَّاس قُلوباً وأصدقُهم قَولاً وأطهرُهم أخلاقًا وأزكاهم عملاً وأقربُهم إلى كُلِّ خير وأبعدُهم من كل شرٍ، يكُفُّون عن الخَلْقِ الأذى ويبذلون لهم ويَصبِرون منهم على الأذى، أَفَتقدِّمُ على هؤلاء الإنجاب الغُررَ مَنْ مُلِئتْ قُلُوبُهم من الشك والنفاقِ وفَاضَتْ على ظاهرهم، فاكتسبوا لذلك أرذلَ الأخلاقِ، يقومون بالنِّفاقِ والرِّياءِ ويقعدون بالتَّمَلُّقِ والإعجابِ والكبرياءِ، وصفهم القسوةُ والطمعُ والجشعُ، ونعتُهم الكذِبُ والغِشُّ والبَهرجةُ والخُنوعُ، قد منعوا إحسانَهم لكلِّ مخلوقٍ واتصفوا بُكلِّ فُسوقٍ، قد خضعوا في بحوثِهم العلميةِ لكُلِّ مَارقٍ، وتبعوا في أخلاقِهم كُلَّ رذيلٍ وفاسقٍ؟

## سعادة الدنيا والآخرة بالدين

قال المنصوح : والله ما تعديتَ في وصفِهم مثقالَ ذرةٍ، ولكني أريد أن تدلَّني على طريقٍ يجمع بين السعادةِ

الدنيويةِ[٢٤] والسعادة الأخرويةِ، لأن نفوس من تربى وتخلق بأخلاقِ هؤلاءِ لا ترجعِ عما أَلِفَته إلا بــأمر قــوي : إمــا بترغِيبٍ وهوى يجذبُها، وإما بترهيبٍ وخوفٍ يقمعُها.

فقال له صاحبه الناصح : والله لقد أدركتَ في هذا الــدِّين مطلوبَكَ، وفيه والله كل مرادِكَ ومرغوبكَ، فإنَّــه الــدِّينَ الذي جمَع بين سَعَادةِ الدُنيا والأخرةِ وفيه اللذَّات القَلبيَّــة والرُوحِيَّة والجَسَدِية، ولا تفقد من مطالبِ النّفوسِ الحقِيقيَّة شيئًا إلا أدركته، ولا من أنواع المسرَّاتِ شيئاً إلا حصــلته، ففيه ما تشتهيه الأنفسُ وتلذُّ الأعينُ، وسأوضح لكَ ذلكَ.

## أصول اللذات

فاعلم أنَّ أصولَ اللذَّاتِ المطلوبَة :

أولاً : راحةُ القلوبِ وسُكونها وطُمأنِينَتُها، وفَرحُها وبَهجَتها وزوال هُمومها وغمومها.

ثانياً : القَناعَةُ والطمأنينة بما أوتيه العَبْــد مِــن المطَالِــب

---

(٢٤) الإسلام جمع بين خيري الدنيا والآخرة وهو الــدين الوحيــد الــذي حقــق التوازن في كل شيء بين متطلبات الروح والعقل والجسد.

الجَسديَّة.

ثالثاً : استعمالُ ذلكَ على وجَــه يَحصُــل بــه الســرور والاغتباط، فَهذِه الأمور الثَّلاثَة، مَن رُزقها واستَعمَلَها عَلى وجهها فَقد نَال كل ما تَعلَّق بِه طَمَع الطَّامِعين، فإنّ جَميــع اللذّات تَرجِع إلى مَا ذَكرنا.

**لذات القلوب** :

فأما لذَّات القُلوب وحصُول سُرورِها وزَوال كَدرِها فإنَّمــا أَصل ذلكَ بالإِيمانِ التَّام بما دَعا الله عبادَه إلى الإيمان بهِ مِن الإيمانِ بتَوحده بجَمِيع نُعُوت الكَمالِ وامتلاءِ القَلــبِ مِــن تَعظيمه وجَلاله ومن التَّألُّه لــه وعبُودِيتــه والإنابــة إليــه وإخلاص العَمَل الظَّاهِر والبَاطِن لوجهِه الأعلَى، وما يَتْبَــع ذلكَ مِن النُّصح لعَبَادِ الله ومَحبَّة الخير لهم وبذلِ المقدُور مِن نَفعهم والإحسانِ إليهم والإكثار مِن ذكر الله والاســتِغفَار والتَّوبَة فَمن أوتي هَذه الأمور فَقد حَصل لَقَلبه من الهدَايــةِ والرَّحَمةِ والنورِ والسرور وزوالِ الأكدارِ والهموم والغمومِ ما هو نُموذج مِن نَّعيم الآخرةِ، وأهل هذا الشَّأنِ لا يغبطُون

أربَاب الدُّنيا[٢٥] والملوك عَلى لذَّاتِهم وريَاسَاتِهم بل يــرون ما أُعطوه مِن هذه الأمور يَفوق ما أُعطيه هؤلاء بأضــعَافٍ مُضَاعَفَة. وهذا النَّعيم القَلبي لا يَعرفه حقَّ المعرِفــة إلا مَــن ذَاقه وجرَّبه فإنه كما قيل :

مَن ذَاقَ طَعمَ نَعِيمِ القَوم يَدرِيه

ومَن دَرَاهُ غَدًا بالرُّوحِ يَشرَيه

فَهذا إشارة لطَرِيق هذا النَّعيم القَلبي الذي هُو أصلُ كـــلِ نَعيم.

**٢ – " القناعة والطمأنينة "**

وأما الأمر الثاني فإنَّ الله أعطَى العِبَاد القوةَ والصحةَ ومــا يتبَع ذلكَ مِن مالٍ وأهلٍ وولدٍ وخول وغيرها.

والنَّاس بالنسبة لهذِه الأشياء نوعان :

ــ قسمٌ صَارتِ هذه النَعم في حقهم مِحَنًا ونِقَماً.

ــ وقسمٌ صارَ في حقهِم نَهَمًا وخَيرَات ومنحا، أمــا أهــل

---

([٢٥]) لذة العبادة والطاعة لا يدانيها لذة (ولو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحــن فيه من اللذة لجالدونا عليه بالسيوف).

الدِّين الحقِيقي فقد قَابلوا هذه النِّعم وتَلقوها علـــى وجـــه الشُكر لله والاغتباطِ بفضله وتناولوها على وجه الاســـتعَانَة بها على طَاعةِ المُنعِم وعلموا أنها من أكبرِ الوسائل لهـــم إلى رضَى رَبِّهم وخيرِه وثوابِه إذا استعملوها فيما هُيِّئـــت لـــه وخلِقَت لأجله وقَد رضوا بها عَن الله كل الرضَى، فـــإنَّهم عَلموا أنها من عندِ الله الذي له الحِكمة التَّامـــة في جَميـــع أقضيته وأقدارِه، وله الرَّحمَة الواسِعَة في جميعِ تدابيرِه، ولـــه النِّعمة السابِغَة في كل عطاياه وهو أرحَم بِهم مـــن الخَلـــق أجمعين فحيث عَلموا العِلم اليقيني صدورها ممن هَذا شَـــأنه قنعوا بما أُعطوه منها، من قَليـــل وكـــثيرٍ، كـــل القَنَاعَـــة، وسكنت قلوبُهم عن التطلُّعِ والتطلُّبِ لما لم يقدَّر لهم.

ومتى حَصلت الطمأنينَة والقَناعة والرضَى عن الله بما أعطى فقد حَصَلت الحياة الطيبة، فإذا أدركْتَ حقَّ الإدراكِ نَعتهم هذا عرفتَ أن نَعيم الدنيا في الحقيقة هو نَعيم القَناعة برزق الله، وطمأنينة القلوبِ بذكر الله وطاعتِه، وأن الواحد مِـــن هؤلاء لو لم يكن عنده من هَذه الأمـــور – وهـــي القُـــوة

والصحَة والمال والأهل والوَلَد وتَوابِع ذَلك – إلا الشـــيء القَليل لكَان في راحةٍ وسرورٍ من جِهتَين:

ــ جهة القناعةِ وعَدم تطلع النَّفس وتَشوقها للأمورِ التي لم تَحصُل.

ــ وجهة ما ترجُوه من ثَوابِ الله العاجلِ والآجلِ على هذه العِبَادَة القلبيِّة التي تَزيد على كَثِير من العِبادَات البدَنية، فإنَّ التعبد لله بمعرفِة نعمه والاعتراف بها والرضَى بها والرجَاء لله أن يُديمها ويُتمَّها وأن يَجعلها وسيلة إلى نعَـــم أخـــرى وأن يجعَلَها طريقا للسعادةِ الأبدية لا رَيب أن هَـــذه الأحـــوال القَلبية من أفضَلِ الطاعاتِ وأجلِ القرباتِ، فكم من فـــرق بين سرور هذا الذي تَعبَّد بروح الدِّين وحصلت له الحَيـــاة الطَّيبة، وبين من تلقى هذه النِّعم بالغَفلَةِ وعدم الاعتـــرافِ بنعمَةِ المُنعِم وشقي بهمومها وغُمومها، وكان إذا حَصَل لـــه شيء من مطالبِ النفوس لم يرضَ به بل تَشَـــوَّق إلى غـــيره وتطلّعَ لسواه فهذا ينتقلُ من كدرٍ إلى كَدرٍ آخر، لأن قَلبَه قَد تعلقَ تعلقاً شديداً بمطَالب الجَسَد، فحيث جاءت علـــى

خلافِ ما يؤمله ويُريده قَلق أشد القَلق، وهو لا يـــزال في قَلقٍ مستمرٍ، لأنَّ المطالبَ النفسية مَتَنوعة جداً، فلو وافقـــه واحدٌ لم يوافِقه الآخر وربما اجتمع في الشيء الواحِد سرور مِن وجَه، وحزن مِن وجَه آخَر فصَفوه مَمـــزوج بكَـــدره وسروره مختَلِط بحزنه، فأينَ الحَياة الطَّيبة لهذا؟! وإنما الحيـــاة الطَّيبة لأربَاب البصَائِر والحجَى الذين يتلقَّونها كلها بالقَبولِ والقَنَاعةِ والرضَى.

**٣ – " جهة استعمال النعم "**

وأما الأمرُ الثَّالثُ : وهو جهـــةُ اســـتِعمَالِ هَـــذه الـــنِّعم، فصَاحِب الدِّين الصحيحِ يتناولها على وجهِ الشُّكرِ لله علـــى نعَمه والفرحِ بفَضِله، وينوى بها التَقَوِّي على ما خُلِق له من عبادة الله وطاعتِهِ، ويُنفقُها مُحتَسبا بها رضَـــى الله وفَضـــله وخَلَفه العَاجِل والآجل، ويعلم أنَّه إذا أنفَقَ علـــى نَفسِـــه وأهلِه أو ولَدِه أو مَن يتصل به فإنَّما نَفَقَته صَادفت محَلـــها ووقَعَت موقعَها فلم يتَثَاقل كَثَرة النَّفقةِ في هَذا الطَّريق لأنه يُقولُ مُعتَقِدا : هَذا أولَى ما بَذَلتُ فيه مَالي، وهَذا ألزَم مـــا

قُمتُ به من الواجبَاتِ والفُروضِ[٢٦]، وهَذا خير ما قُمـــتُ به من المُستَحَبات، وهَذا أعظَم ما أرجو لَه الخلف مِـــن الله حَيثُ يقولُ وهو الكريمُ الوفي :

(وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خيرُ الرازقين). سورة سبأ، الآية : ٣٩.

ولا يَزال نَصبَ عَينَيه احتِسَاب الأجرِ في سَعيه بكَسبه وفي مَصرفه أجنَاس ذلكَ وأنوَاعه وأفرَاده متفَطنًا لِقوله ﷺ "عَلى أنَّكَ لَن تُنفِقَ نَفَقَة تَبتَغِي بها وَجهَ الله إلا أُجرتَ عَليها حَـــتى مَا تَجعَله في فِيِّ امرأتِكَ"[٢٧] فَمن كانَ هذا وَصفه فإنَّ لذَّاته الدنيَويَة هي اللذَّات الحَقيقِية السَّالِمة من الأكدارِ مَع مـــا يرجو من الثوابِ العَاجِل والآجِلِ من الله، ومن كَانت هَذه صِفَته سَهل عَليه الأخذ من جُلِّهـــا ووضـــعها في مَحَلـــها

---

(٢٦) يقول تعالى : (قُل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العـــالمين لا شريك له وبذلك أمرتُ وأنا أول المسلمين). الأنعام (١٦٢/١٦٣).

(٢٧) رواه البخاري ومسلم (صحيح البخاري ج٣ ص ١٨٦، وصحيح مسلم ج٢ ص ١٢٥).

ويسرَت لَه أموره غَايَة التَيسير.

وأما من استَعمَل هَذه النِّعم على وجهِ الشَّرَه والغَفلَــةِ، ولم يفكر في الاعترَاف بفضلِ الله في كلِ الأوقاتِ وبِــنعَمِ الله، ولم يَفرح بالنِّعمِ لأنها من فضلِ الله بل فرح بها فقط لموافقــةِ عرضه النفسي ولا نوى بها الاستعانَة على طاعــةِ الله، ولا احتسب في نيلها[٢٨] وصرفِها على المنفق علــيهم الأجــرَ والثَّوابَ فمن كان هذا وصفه فإن الكَــدرَ والحــزنَ لــه بالمرصادِ، فإنه إذا فاتته بعضُ الشهواتِ النفسيةِ حزَنَ، وإن أدركَ ما أدركه منها ولم يكُن على ما في خاطره مــن كــل وجه حزن، وإن أراد منه ولده ومن يتصل به نفقةً أو كِسوةً واجبة أو مستحبة حزن، ولم تخرج منه إلا بشقِّ الأنفِــس، وإن خرجت منه خَرَجَ معها بضعةٌ من سُرور قَلبِــه، لأنَّــه يُحبُّ بقاءَ مالِه ويحَزَنُ لنَقْصِه على أي وَجْهٍ كــان ولــيس

(٢٨) قال الشاعر : "ابن عثيمين" :

ونسعى لجمع المال حلا ومأثما ... وبالرغم يحويــه البعيد وأقرب

نحاســـب عنه داخلا ثم خارجا ... وفيما صرفناه ومن أين يكسب

عنده من الاحتسابِ ما يُهَوِّنُ عليه الأمرَ، إنْ كـــانَ غــير بخيل، فإن كانَ شحيحَ النفسِ مطبوعًا على البُخلِ فإن حياته مع أولاده وأهلِه والمتصِّلين به حياةُ شقاءٍ وعذاب وأكـــدار متواصلة وأحزان مستمرة، لا إيمان عنـــده يُهَـــوِّن عليـــه النفقاتِ، ولا نفس سخية لا تستعصي عن نيل المكرمات فيا له من عذاب حاضر وعذاب مستمر، فأين هذا مـــن ذاك الذي حصلت له الحياةُ الطَيِّبَةُ بأكملها.

هذا كله بالنَّظرِ إلى هذه الأمُورِ الثَّلاثَة الـــتي هـــي أصـــل اللذاتِ عند العقلاءِ، قد اتضح لنـــا أن صـــاحب الإيمـــان الصحيح هو الذي فاز باللـــذات الحقيقيـــة وسَـــلَمَ مـــن المكدِّراتِ.

**" صبر المؤمنين على المصائب "**

ثم إذا عطفنا النظَّرَ إلى الطَّوارئ البشريةِ التي لا بُدَّ لِكُلِّ عبدٍ منها، وهي المصيبات التي تعتري العبـــادَ :مـــن الأمـــراضِ المتنوعةِ وموتِ الأحبةِ وفقدِ الأمـــوالِ ونقصِـــها وُوُقـــوعِ المكارِهِ بمن تحب وزوال المحاب، وغيرها من أنواع المصائب،

دَقِيقِها وجَلِيلِها، رأيتَ المؤمنَ حقًا قد تلقَّاهَا بقُّوةٍ وصــبرٍ واحتِسَابٍ، وقد قام لها بارتقاب الأجْرِ والثَّوابِ، وعَلمَ أنَّها تقدير العزيز العليم، وأنَّها أقضِيَتهُ صــدرت مــن الــرَّب الرَّحيم، فَهان عَليهِ أمرُها وخَفَّتْ عَلَيهِ وَطْأَتُهَا فإنّه إذَا فكّر فيما فيها من الآلام الشَّاقَّةِ قابَلَها بما تَتَضمنُهُ مــن تكَفِــير السيَّئاتِ وتكثيرِ الحسنات ورِفعــة الــدَّرجات والتَّخلــقِ بأخلاق الكِرَام والقوة والشجاعة، وإذا أنَهكَتْ بَدنَه ومالهَ رآهَا مصلحةً لقلبه وروحِه، فَإنَّ صلاح القُلوبِ بالشُّكرِ لله على نعمائه والصَّبْرِ على بَلائِه، وانتظار الفرج مــن الله إذا أَلَّمت الُملمَّاتُ، واللجوء إلى الله عِنْــدَ جَميــعِ الُمزعجَــاتِ المقُلقاتِ. فأَقَل الأحْوالِ عندَ هذا المؤمن أنْ تتقابلَ عنــدَهُ المصَائِبُ والمَحَّابُ والأفراحُ والأتَراحُ، وقدْ تَصِــلُ الحــالُ بِخَواصِ المؤمنين إلى أنَّ أفــراحَهم[29] ومســرَّاتِهم عنــد

[29] "عجبًا لأمر المؤمن إنَّ أمره كله له خير إن أصابته سراء شكر فكان خيــرًا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له". رواه مسلم ( صحيح مســلم ج٣ ص ٢٢٩).

المصيباتِ تَزيدُ على ما يحصُلُ فيها من الحزنِ والكَدَرِ الذي جُبِلتْ علَيه النُّفُوسُ.

**"من فقد الإيمان فقد الصبر"**

فأين هذه الحالُ من حالِ من تلقى المصـيباتِ الـتي لابـد للخلقِ منها بقلبٍ مترعجٍ مرعوبٍ وخَشَعَت نفسُه المهينة لما فيها من الشَّدائِدِ والكُروبِ، فبقيت الحَسراتُ تنتاب قَلْبـهَ ورُوحَه، وزادت مصائِبُ قَلبه على مصائِبِ بدنـه، لـيس عنده من الصبر وارتقاب الثوابِ ما يخفف عنه الأحـزانَ، ولا من الإيمانِ ما يُهوِّنُ عنه الأشجَانَ، تعتريه المصائُب فـلا تَجد عنده ما يُخَفِّفُها، فتعمل عمَلَها في قَلْبه وروُحِه وبَدَنـه وأَحَوالِه كُلِّها.. القلْبُ مليء من الهَمِّ والغَمِّ والألم، والخَوْف السَّابِقُ واللاحِقُ قد ملأ نَفسَه فانحلَّ لذلك لُبُّه وانحطم، وقدْ ضَعُفَ تَوَكُّلُه على الله غاية الضَّعفِ، حتى صار قلبهُ يتعلـق بمن يرجو نَفْعَه من المخلوقين؟ فيا لها من مصـائب دنيويـةٍ اتصلت بالمصائبِ الدينيةِ والخُلُقِيَّةِ وتراكم بعضُـها فـوقَ بعضٍ حتى صارت عنده أعظم من الجبالِ الرواسي.

فوالله لو عَلِم أَهلُ البَلاءِ والمَصَائِب بما في الإيمانِ والــرُّوحِ والتَّسلية والحياة الطيبة لسارعوا إليه، ولو في هذه الحـــال التي هم فيها مضطرون إلى ما يخفف عنـــهم آلامَهـــم، ولا يجدونه إلا في الإيمانِ الصحيح الحقيقي وما يدعو إليه.

**معاشرة الخلق**

ومما يتعلق به سرورُ الحياةِ، ونعيمُهـــا، أو هَمُّهـــا وغَمُّهـــا، مُعاشَرةُ الخَلْقِ على اختلاف طبقاتِهم، فمن عاشـــرهم بمـــا يدعو إليه الدينُ استراحَ، ومَنْ عاشرهم بحسبِ ما تدعو إليه الأغراضُ النَّفسيةُ، فلا بد أن يكونَ عيشه كدرًا، وحياتـــهُ منَغصةً .. وتوضيح ذلك أن الناس ثلاثةُ أصنافٍ : رئـــيسٌ، ومرؤوسٌ، ونظيرٌ.

أما من له رئاسة حُكم، أو ثروةٌ، وله أتباعٌ وحاشيةٌ، فلـــه معهم حالان : حالة فيما يفعله معهم، وحالة فيما يصيبه من أتباعه من خيرٍ وشرٍ، وموافق للطبع ومخالف له، فـــإن هـــو حَكَّمَ الدِّينَ والشرعَ، في الحالتين استراح وله أجرٌ من الله، إذا استعمل العدلَ معهم، واستعمل النُّصْـــحَ والإِحسَـــانَ،

وقابل المسيء[30] منهم بالعَفْو، وشكرهم على فِعل المعروفِ والخَيرِ، مبتغياً بذلك وَجْهَ الله، وأيضاً فإنَّه إذا تأمَّل فيما فعله من خيرٍ اطمأنَّت نفسُه وانشرحَ صدرهُ، فــأين هــذا مــن الرئيسِ الذي لا يبالي بظلمِ النَّاس في دمائِهم[31] وأمــوالِهم وأعَراضِهم، ولا يبالي بسلوكِ طُرق العــدْلِ والإنصــافِ، وليس له صبر على أيَّة أذيَّةٍ تصيبهُ من رعيَّته؟ فهو من أتباعِه في نكدٍ مستمرٍ، ورعيتهُ قد مُلِئَتْ قُلُوبهُم من مقتِه وبغضِــه، يتربصون به الدَّوائِر والفُرصَ، حتى إذا وقع في أقلِّ شــيءٍ أعانوا عَلْيه أعدى أعدائهم فهو معهم غيرُ مطْمــئن علــى حياتِه ولا نعمتِه، لا يدري متى تَفْجُؤه البلايا، ليلاً أو نهارًا،

---

(٣٠) يقول تعالى (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الــذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يُلقاها إلا الذين صبروا ومــا يلقهــا إلا ذو حظ عظيم) فصلت (٣٤/٣٥).

(٣١) يقول الرسول ﷺ في خطبته العظيمة في حجة الــوداع "...... إن دمــاءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا فــي بلــدكم هذا .....".

رواه البخاري ومسلم (صحيح البخاري ج١ ص ٢٦ وصــحيح مســلم ج٤ ص ٣٩).

هذه حالة الرئيس[٣٢] على وجه الإجمال.

**"أثر طاعة الله"**

وأما حالة المرؤوس، فإن أطاع الدِّين في وظيفتِه وأطاعَ حاكِمه أو سيِّدَه، أو والِده، واستعمل الآداب الشرعيَّة في مُعاملَتِه، والأخلاق المرضْيةَ، فهو مع طاعتهِ لله ولرسولِه قد استراحَ وأراحَ، وطَابَتْ عنه نفسُ رئِيسه، وأَمِنَ عقُوبتهُ، وأمل إحسانَه وبِرَّه ومحبَّته، وأما من تعدى طوره، وعصى متبوعَه والتوى فإنَّه لا يزال مُتوقعًا لأنواعِ المضَارِّ، يمشي خَائفاً وجِلاً لا يَقَر له قَرارٌ، ولا يستريحُ له.

وأما حالةَ النظير المساوي فإنَّ جُمهورَ مَنْ تعاشرهُم مِنَ الخَلقِ إذا خَالقْتَهم بالخُلُقِ الحَسنِ، اطمأنت نفسُك، وزالت عنك الهمومُ، لأنّك تكتسبُ بذلك مودَّتَهم، وتخمد عداوتهم، مع ما ترجوه من عظيمِ ثواب الله على هذه العِشْرةِ التي هي من أفضلِ العباداتِ، فإنَّ العْبدَ يبلغ بُحسْن

---

(٣٢) يا بني لا تكن رأسا فإن الرأس كثير الأذى.

خُلُقِه[٣٣]، درجةَ الصائمِ القائمِ. وحسنُ الخُلقِ له خَاصية في فرحِ النفس، لا يعرفُ ذلك حقّ معرفِتــه إلا المُجرِّبــون .. فأين حالُ هذا مَّمن عاشَر النَّاسَ بأسوإِ الأخلاق؟ فَخَــيرُه ممُنوع، وشرُّه غيرُ مأمون، وليس له أقل صبر على ما ينالُــه من المُكَدِّرات، فهذا قد تَنغَّصت عليه حياتُــه، وحَضَــرتهَ هُمومهُ وحَسَراتُه، فهو في عناءِ حاضرٍ، ويخشى من الشَّــقاء الآجلِ .. وأما معاشرتُه مع أهلِه وأولادِه ومن يتصل به فإنه يتأكد عليه القيامُ بالحقوق اللازمَةِ، تامة لا نَقْص فيهــا ولا تَبَرُّم، فمن عامل هؤلاء بما أمر الله ورسولهُ، راجيًا بقيامه به ثوابَ رَبِّه ورِضاه، عَاشَ معهم عِيشَةً راضِيةً، ومــن كــان معهم في نكدٍ وسوءِ خُلُقٍ مع الصَّغيرِ والكَبير، يخرجُ مــن بَيتِه غضبان ويدخُلُ على أهلِه وولدِه متكدِّرًا ملآن، فــأَيُّ حياة لِمَنْ كَانَتْ هذه حاله؟ وما الذي يَرجْوُه حَيثُ ضيَّع مَا فيه فرحهُ ومسَّراتهُ؟ وأما عِشْرتهُ مع معَامِليه، فإن اســتعمل معهم النُّصْحَ والصِّدْق وكان سَمحًا إذا بَــاعَ، سَــمْحًا إذا

---

(٣٣) " إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسًا يــوم القيامــة أحاســنكم أخلاقــاً الموطئون أكنافا الذي يألفون ويُؤلفون". رواه الترمذي (صحيح الترمذي ج٢ ص ١٩٦).

اشْتَرى، سمحًا إذا قَضى، سمحًا إذا اقْتضَى – حصـــلت لـــه الرَحْمَةُ، وفازَ بالشَّرَفِ والاعتِبارِ، واكتسبَ مودَّة معامِليـــه ودوامَ معاملتِهم، ولا يخفى ما في ذلك من طِيـــبِ الحيـــاة، وسرور النَّفسِ، وما في ضِدَّها من سوء الحـــالِ وســـقوطِ الشرفِ، وتنغص الحياةِ.

والفارقُ بين الرجلين هو الدِّينُ، فصاحبُ الـــدِّين منبســـطُ النفَّسِ، مطْمئنُّ القَلبِ.. فقَدَ تبينَّ لك أن السعادَةَ واللـــذة الحقيقيةَ بجميعِ أنواعِها تابعةٌ للدينِ ..

**"أنواع الدين"**

واعلم يا أخي أَنَّ الدين نوعَان :

أحدهما : أعمالٌ وأحوالٌ وأخلاقٌ دينيةٌ ودنيويـــةٌ، وكمـــا ذكرنا أنه لا سبيل إلى حصول الحياةِ الطيبةِ إلا بالدين ..

والثاني : علومٌ ومعارفٌ نافعةٌ، وهي علومُ الشَّرع والدِّين، وما يعينُ عليها ويُتَوصَّلُ إليها بهِ، فالاشتغالُ بها من أجـــلِّ العباداتِ، وحصُولُ ثمرتِها من أكملِ اللَّذَّاتِ، ولا يُشـــبهه شيءٌ من اللذاتِ الدنيويةِ، واعتبر ذلك بحالِ الـــراغِبين في العِلمِ تجدُ أَكَثَر أوقاتِهم مصروفةً في تحصيلِ العلمِ، فيمضـــي

الوقتُ الطويلُ، وصاحبهُ مستغرقٌ فيه يتمنى امتدادَ الزمن، وهذا عنوانُ اللّذةِ، فإن المشتاقَ يَقصُرُ عنده الوَقْتُ الطَّويلُ، ومن ضاق صدرهُ بشيء يطولُ عليه الوقتُ القَصِيرُ.

**"فضل العلم"**

وصاحبُ العلمِ في كُلِّ وقْتٍ مستفيدٌ علوماً يزداد بها إيمانُه، وتكملُ بها أخلاقهُ، والمتصفحُ للكُتُـــبِ النافعـــة، لا يـــزالُ يعرضُ على ذِهنه عُقُول الأولِّـــين والآخـــرِين ومعـــارفهم وأحوالهم الحميدةُ، وضدُها، في ذلك معتبرٌ لأولي الألباب .. فكم من قصَّةٍ تمر عليك في الكُتُبِ تكتســـبُ بهـــا عقـــلاً جديدًا، وتُسَلِّيك عند المصائبِ، بما جرى على الفضـــلاءِ، وكيف تلقوها بالرِّضا والتسليمِ واغتنموا الأجر من العلـــيمِ الحكيم.

والعلمُ يُعرِّفُك طرقًا تُدركُ بها المطالِبَ، وتَدفعُ بها المَكَـــارِه والمَضَارَّ.

**"أنواع العقل"**

والعقلُ عقلان : عقل غَريزِيٌّ، وهـــو مـــا وضَـــعَه الله في

الإنسان من قُوةِ الذِّهنِ في أمُورِ الـدِّين والـدُّنْيا، وعقـلٌ مكتسبٌ، إذا انضم إلى العقلِ الغَريزيِّ ازدادَ صاحبُه حَزمًا وبَصيرةً، فكما أنَّ العقلَ الغَريزيَّ ينمو بنمو الإنسان حـتى يبلغَ أشُدَّه، فكذلك العقل المكتسب له مادتان للنمو :

مادةُ الاجتماع بالعقلاءِ والاستفادة من عُقُولِهم وتَجارِبهم، تارةً بالاقتداء، وتارةً بمشاورتهم ومُبَاحَثتِهم، فكـم ترقـىّ الرَّجُلُ بهذه الحال إلى مراقي الفَلاحِ، ولهذا كـان انـزواءُ الرجلِ عن الناس يُفوِّتُه خيراً كثيراً، ونفعًا جليلاً، مـع مـا يُحْدِثُهَ الاعتزالُ من الخَيـالات وسـوءِ الظَّـنِّ بالنِّـاسِ، والإعجاب بالنَّفس الذي يُعبِّر عن نَقْصِ الرَّجُلِ، وربما ضر البَدَنَ، فإن مُخالطَة النَّاسِ تفتحُ أَبْوابًا مِنَ المصَالحِ، وتسـلِّيكَ وتُقَويِّ قَلبَكَ، وفي ضَعفِ القَلبْ ضَرَرٌ على العَقلِ، وضرَرٌ على الدِّينِ، وضرَرٌ على الأخلاقِ وضرَرٌ على الصِّحةِ.

**"معاملة الناس بحسب أحوالهم"**

وينبغي للإنسان أَنْ يُعاملَ النَّاسَ، بحَسبِ أَحـوالِهم، كمـا كَانَ النَّبيُّ ﷺ يحسنُ خُلُقَه مع الصَّغِير والكَبيرِ قال تعـالى :

(خُذِ العَفْو). سورة الأعراف، الآية : ١٩٩.

أيَ خذْ ما صَفَا لك من أَخْلاق الخَلقِ، ودَع عنْكَ ما تَعسرَّ مِنْها .. فيجالس أبناءَ الدُّنْيا بالأدبِ والمُروءة، والأكابرَ بالتَّوقيرِ، والإخوانَ والأصحَابَ بالانبساط، والفُقراءَ بالرَّحمةِ والتَواضُعِ، وأهلَ العِلمِ والدِّين بما يليقُ بفضلهم .. فصَاحبُ هذا الخُلُقِ الجَليلِ تراه مبتهجَ النَّفسِ في حياةٍ طَيِّبةٍ.

**"العلوم النافعة والعلوم الضارة"**

وأَمَّا المادَّة الثانية للعقل المكتسب فهي الاشتغالُ بالعلُوم النَّافعةِ، فتستفيدُ بكُلِّ قضيةٍ رأيًا جديدًا، وعقلاً سَدِيداً، ولا يزال المشتغل بالعلمِ يترقى في العلمِ والعَقلِ والأدب. والعلمُ يعُرِّفُك بالله، وكيف الطَّريق إليْه، يُعَرِّفُكَ كيف تَتَوسل بالأمُورِ المُبَاحَةِ إلى أنْ تَجعَلها عِبادةً تُقربُكَ إلى الله. والعلمُ[٣٤] يَقَومُ مقامَ الرِّياساتِ والأموالِ فمن أدركَ العلمَ فقد أدرك كلَّ شيءٍ ومن فاتَه العلمُ فَاتُه كلُّ شيء. وكل هذا في العُلومِ النَّافعةِ. وأَما كُتبُ الخرافاتِ والمجُونِ فإنَّها

---

([٣٤]) "وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ..." رواه الترمذي (صحيح الترمذي ج٢ ص ٣٤٢).

تُحِلل الأخَلاقَ وتُفسدُ الأفكارَ والقُلوبَ، بحَثِّهـا علـى الاقتداءِ بأهلِ الشرِ، وهي تَعملُ في الإيمان والقلوبِ عمـل النَّارِ في الهَشِيمِ.

**"حقوق الأصحاب"**

فلما تلا النصيحُ لصاحبه هذه المواضِيعَ، وبرهنَ عليها.

قال له المنصوح : والله لَقد انجلى عـنيِّ مـا أجِـدُ في أوَّلِ موضوعٍ تَلوتَه عليَّ، وانزاح عَنيِّ الباطِلُ في شرحِك الأول. وإنَّ مجلِسَك يا أخي ونَصيحتَكَ بهذه الطريقةِ النَّافعةِ تَعْـدلُ عِنْدي الدُّنْيا وما عَلَيها، فأَحْمَدُ الله أولاً حيثُ قَيضَّـكَ لي، وأشكُرك شَكراً كثيراً حَيَثُ وفيت بِحقِّ الصُّحبة، ولم تَصنْع ما يصنعهُ أهْلُ العُقُولِ الذِّين إذا رأَوا مـن أَصـحْابهم مـا يسوؤهُم قَطَعُوا[٣٥] عنهم حَبْلَ الوداد في الحال، وأَعَـانُوا الشّيطَانَ عليهم، فازدَادَ بذلك الشَّرُّ عليهم، وضاعَ بيـنَهم

---

([٣٥]) ليت أحبابنا يعون ذلك تمام الوعي حيث نرى اختلاف بعـض الأصـحاب يودي بهم إلى الكراهية والحقد بل وأحيانا يؤدي بهم إلى الكيد والأذية نعوذ بـالله من أمراض القلوب.

التَّفاهُمُ وإني لا أنسى جميلَ معروفك حيثُ رأيتني سادراً في المهامةِ مغروراً بنفسي مُعجبًا برأيي، فأريتني بِعيني ما أَنَا فِيه، وأَوقفتني بِحكَمتِك على الهَلاكِ الذي وَقَعتُ فيـــه، فـــالآن أستغفرُ الله مما مضى وأتوبُ إليه، وأسألهُ الإعانة على سلوكِ مرضَاتِه، وأَفزعُ إليه أن يَختِمَ[٣٦] بالصَّالحاتِ أعمالي، وأَحمدُ الله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطنًا، فإنَّه مولي الـــنِّعم، دَافـــعُ النِّقَمِ، غَزيرُ الجُودِ والكَرَم.

انتهى وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه.

---

([٣٦]) هنيئاً لمن كانت خاتمته حسنة أولئك من الذين أنعم الله عليهم وثبتهم بـــالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة نسأل الله بمنه وكرمـــه أن يجعلنـــا ووالـــدينا وأحبابنا ومشايخنا منهم.

# الفهرس